باقة ورود عطرة من روضة ديوان

(ما من ليلة لا احلم فيها بكم)

للشاعر الكوردي: عبدالله پەشێو..

بقلم: بلال عزيز

عندما يتاح لك ان تفتح بوابة الروضة الغناء(ما من ليلة لا احلم فيها بكم) على مصراعيها، وتؤاتيك الفرصة بان تتخطى حاجز التردد والشك وتتمشى في طرقات هذه الروضة البديعة وبين ازهارها وخمائلها وتتنزه بين حقولها وينابيعها، يندفع اليك شذى فواح من اريج ورودها القزحية النضرة فتمتلئ خياشيمك بعبق مسكر فتان حيث تحملك الذكريات فجأة الى عالم بعيد خلاب فسيفسائي الالوان ذي نقوش مزركشة زاهية ابدعت تصويرها ريشة هذا الشاعر الفنان(عبدالله پەشێو)...

عندما يرسم هذا الفنان لوحاته الشعرية الجميلة المعبرة عن آلام الانسان وآماله، فانه وبكل اقتدار وزهو يغمس ريشته مرة في نور الفجر الوهاج ويعطرها بعطر الربيع الفاغم ويشحذها في احيان كثيرة بلهيب الغضب المقدس ويصقلها ويسقيها بمعاناة الغربة وانين البعد عن كوردستان، ومرة اخرى يغمسها في قارورة الدم القاني الذي يسيل من اجساد الشهداء وآنا تغمرها السيول العرمة المندفعة من بركة الاحزان الرهيبة...

لذا فقد جاءت لوحاته ينبعث منها الشفق المنير مثل جدائل الشمس الذهبية عند الغروب فيضفرها الشاعر جديلة فوق جديلة ليصنع منها ارجوحة من قوس قزح ليمتطيها بكل شموخ وكبرياء ليطل منها على العالم الذي يهتز تحته ويئن من آلام المخاض. فالبشرية واجمة خاشعة مترقبة تنتظر ولادة جديدة...!

ان(پەشێو) ومن عليائه يستحضر من اعماق تاريخ شعبه الكوردي روح التوثب والنضال والتضحية من اجل غد زاهر مشرق...ويسخر بشدة من اولئك الذين يلتحفون النجوم ويتوسدون الاحلام الزاهية وينامون في ظلال النافورات القزحية الملونة فيغوصون في سبات عميق..!! ويحقد حقدا عظيما على اولئك الذين يتناوبون للاجهاز على جسد الانسان الكوردي ويقطعونه اربا اربا..؟! فمن يتصفح دواوينه الشعرية، لا سيما ديوانه هذا الذي نحن بصدد دراسته ويقف امام هذه اللوحات الشعرية الرائعة ويتمعن فيها بعيون متفحصة راصدة ينبهر ويغمره الحب والاعجاب والامل وتتلألأ في ثنايا فؤاده تباشير صباح مشرق بهي..

انه وايم الحق شاعر فنان حاذق يتوسم الانسان فيه عمق الجراحات التي خلفتها معاناة البعد وآلام الاغتراب والظروف القاسية التي يعاصرها شعبه الكوردي المقهور وما تكالبت عليه من محن واحداث رهيبة مريبة فطحنته طحن الرحى النائبات والمآسي...وقد انفجرت في ذاته المرهفة الحساسة هذه المعاناة والآلام صوتا مدويا زلزل اركان القواعد الشعرية الكلاسيكية في الشعر الكوردي المعاصر، فقد غدا الشاعر الفنان(پەشێو) احد الرواد المقتدرين للشعر

الثقافة الكوردستانية/العدد ٢ / اذار ...

الكوردي ومن طلائع الحداثة فيه بطابعه الهارمونيكي الملون البديع وكلماته الطائرة المجنحة التي لاتفتأ تطير من قاعدة الى اخرى من قواعد البيشمرگه الابطال كطلقة رصاصة من بندقية كل منهم حتى تحقق هدفها المرسوم...

(پەشێو) مسافر ابدا وراء الحقيقة اينما كانت لا يكل ولا يمل والحب ايان يلقاه فيحتضنه..! انه والحق يقال شاعر فنان محارب يستل قلمه من غمده حيثما وجد انسانا مقهورا مظلوما ليدفع عنه الاذى..كما وانه يدافع بكل كيانه وامكاناته الادبية وقدرته التصويرية المبدعة المتميزة عن القيم الجمالية والروحية لشعبه الكوردي المناضل فيوصل الماضي المجيد بالحاضر المتخلف بتواصل استاتيكي بارع اخاذ..فهو يكره الضبابية والاغراق في الرمزية(سيمبوليزم)، وينآي بنفسه عن التقوقع الفكري في الشعر، ويرى ان الالتزام واجب تاريخي وجداني بالنسبة للشاعر الكوردي اذ لا محيد عنه بأية ذريعة من الذرائع ولا تنصل منه تحت اي دافع من الدوافع..انه شاعر واقعي تنعدم عنده الزاوية الميتة، فلا تختلط امام ناظريه الالوان ولا تهتز امامه الشواخص، ولا الحقيقة يحجبها عنه ظلام دامس...

ان(عبدالله پەشێو) ظاهرة شعرية جديرة بالدراسة والاهتمام والتحقيق في الثوابت القومية والانسانية والقيم الجمالية في شعره فنحن المثقفين الكورد يقع على عاتقنا واجب قومي تاريخي لا سيما في مضمار الثقافة الكوردية بكافة قنواتها على ان نعرفها بالامم والشعوب وبالاخص الشعوب العربية. لذا فان ترجمة قصائد هذا الشاعر وشعرائنا الآخرين المبدعين الى اللغات الحية وبالذات الى اللغة العربية خطوة هامة لتحقيق هذا الواجب القومي التاريخي حتى يتسنى لاخواننا المفكرين والمثقفين العرب ان يطلعوا على ما جادت به قرائح شعرائنا وادبائنا الكبار فيكونوا على بينة من ان الشعر الكوردي المعاصر ومنذ الحقبة الاولى من القرن العشرين الذي ودعناه قبل ايام يحث الخطي بتؤدة ورصانة جنبا الى جنب مع النتاجات الشعرية لشعراء الامم الاخرى نحو الحداثة المرجوة في خضم صراع الحضارات وما يفرزه من تقدم وتطور في عالم الشعر المعاصر... ولا ريب فان ما نراه وما نلمسه في كوردستان العراق من خلال نشر الوعي القومي وتعدد المؤسسات الثقافية في اطار حرية الفكر والتعبير السائدة في هذا العهد، فاننا نعتبر ذلك بشارة خير وخطوة هامة للسير في هذا السبيل..وبما ان(پەشێو) شاعر متعدد الاتجاهات والنزعات وموسوعي فذ في تفكيره ومقتدر في ايصال ما يعنيه وما يصفه من خلال ارهاصاته القلبية والوجدانية الى الناس..لذا فاننا سوف نتناول(پەشێو) في ضوء التوجهات والنزعات التي يطرحها في هذا الديوان الذي تحت ايدينا(ما من ليلة لا احلم فيها بكم) فهو شاعر محب وشاعر انساني تقدمي وشاعر قومي محارب...

(پەشێو شاعر محب)

الحب عند(پەشێو) يتخطى الحدود المألوفة عند الانسان الاعتيادي ويتجاوز المعالم المرسومة في قرارة نفسيته في اطار اللقاء المرتقب وما يرافقه من نشوة ولذة جسدية عابرة مشوبة بالاحباط والندم او ما يجسده هذا اللقاء من تفريط بالقيم الروحية والانسانية.....فالحب عنده تمازج وتناغم بين قلبين مليئين بالوله والشوق والسمو به الى العلياء ومعانقة الانجم الزهر والاغتسال تحت شلالات انوارها، انه حب افلاطوني محض تلتقي

الروحان في ظله وتختفي اللذة الشيطانية ويتطهر المنى والصبوات فاسمعه كيف يعبر عن هذا الحب الافلاطوني وماذا يقول وهو يناجي حبيبته ويتوسل اليها لكي تفتح له الباب:-

"امام الباب.."

مضى الهزيع الاخير من الليل..
فقد شلت ركبتاي من الوقوف..
واشتد التعب بالقمر في كبد السماء.
فافتحي لي الباب،
لأنني في هذه الليلة جئت،
لأقطف باقة من نرجس عينيك.
جئت لاحني رأسي امامك
جئت لاجل حلم...ولقليل من البكاء،
على سحابة شعرك المنفوش..
* * *

جئت هذه الليلة،
تلبية لنداء شعاع،
من مدينة الذكريات..
جئت مع ملامح طفولتي،
مع احزان صفصافتي،
فلن اعود:
فأما الاقيك،
او احترق مثل شمعة،
ثم اذوب!!
* * *

افتحي لي الباب،
فاني قدمت اليك من بعيد،
وقد نال مني التعب والشقاء:
وكما اعتدنا فأنني،
سوف امكث عندك،
قليلاً ثم امضي في سبيلي!!
* * *

مضى الهزيع الأخير من الليل..
فقد شلت ركبتاي من الوقوف..
واشتد التعب بالقمر في كبد السماء.
فافتحي لي الباب،
اذما على بابك من صخر و شجر،
يتوسل اليك!!

١٩٦٩-اربيل

بهذه الروحية الطفولية العذبة والعشق الرومانسي يقف(پەشێو) طويلا حائراً امام باب معشوقته من اول الليل وحتى الهزيع الاخير منه يناجيها ويتوسل اليها ان تفتح له الباب ليتحدث اليها قليلا ثم يمضي في طريقه، وليسرّلها بمكنونات قلبه العاشق الولهان. وليذكرّها بأيام الطفولة البريئة في مدينة الذكريات، ومن ثم يقطف من روضة عينيها الذهبيتين باقة من النرجس الغض!!لكنها تأبى ان تفتح له بابها-ولسنا ندري ماذا كان سبب هذا التأبّي والعناد ثم يمضي في سبيله!..ما ارقه من عاشق وما اقساها من حبيبة!!.فاذا اردت ايها القارئ العزيز ان تقف على مدى انسانيته في الحب وافلاطونيته في هذا المضمار، انظر اليه من خلال هذه اللوحة الصغيرة التي رسمتها ريشته المبدعة وكيف يصف هذه الجميلة(الموسكوفية) وكيف يعاتبها على برودتها وعدم استجابتها لحبه البريء المحموم!!

"الى حسناء باردة.."

اعترف بأنك جميلة،
مثل قطرة ندى على ورق وردة،
انت معبد عيونهن جميعاً،

مثل قطرة ندى على ورق وردة،
غير انك غدوت كجواز سفر،
احملكِ ولكني مستاءٌ منكِ...
انا جبلي،
فدغدغة منكِ،
تثير دمائي كلهيب!
لكنني اراكِ باردة جامدة،
مثل قطرة ندى على ورق وردة..!!

موسكو-١٩٧٥/٦/٤

انه وفي هذه اللوحة الشعرية يكره برودة المرأة ولا يسرّه عدم اندفاعها الى اللقاء الروحي معه بجراة واحساس قوي...فلأنه جبلي من كوردستان، من موطن الجمال والحب، من موطن الثلوج الناصعة التي كان قد انبهر بجمالها الفتان المثير فوق القمم الشاهقات واختبر برودتها القارصة ايضا والتي لا يميل لها، وحيث انه من موطن الجبال الشامخات والمناظر الخلابة التي تأخذ بمجامع القلوب والألباب، ولأنه من موطن الينابيع الصافية العذبة الزرق والشلالات الفضية الهادرة والوديان الخضراء والقرى البديعة الجميلة التي تغتسل صباحا وفي غبش كل فجر بسيول الشعاعات الذهبية للشمس المشرقة، ولأنه من موطن السهول النضرة الفتانة المكتظة في ايام الربيع بالورود الزاهية الملونة التي تكتنفها هنا وهنالك بساطات النرجس الغض في تمازج وتناغم اخاذ وتمتد عليها حقول سنابل القمح الذهبية التي تموج وتبرق عند مرور النسيم العليل بها...فهو يتذكر ايام طفولته ويفاعته في قريته الوادعة(بيركوت) عندما كان يلهو ويعبث مع اقرانه وهو يتملّى الصبايا الفاتنات اللاتي اخذن طريقهن بتسلسل بديع الى النبع والى جداول المياه حيث كانت همساتهن ونظراتهن الولهى مثل سمفونية رائعة تنطلق من السماء....
اجل ولأن(پەشێو) من هذا البلد الرائع فقد شبّ على الحب البريء وذكرياته التي لا تبرح خياله ووجدانه لذا فانه يتميز غيظاً من برودة هذه الجميلة الموسكوفية... هكذا هو انه جريء نابض بالحب والحياة في جميع اشعاره ومقطوعاته واقواله ولقاءاته وحتى في العلاقات التي تربطه بمن يحب ويعشق...وفي مواقفه السياسية يستقبل قدره المرسوم بكل شجاعة وكبرياء...
(پەشێو)- ان لم يخني البيان-عاشق اممي ففي سبيل حبه العظيم يسعى جاهداً وبكل ما لديه من قدرة تصويرية في الشعر ان يجمع صور نساء العالم اجمع في(البوم) واحد للصور كما عبّر عن رغبته الملحة هذه في القطعة الشعرية ادناه والتي يخاطب فيها تلك المرأة الموسكوفية الجميلة:-

(البوم)

لقد وعدتني،
ان تريني صور اولئك،
الذين احترقوا مثل الشموع،
في ظلام حياتكِ الدامس..
وصور اولئك الذين تحبينهم!

واولئك الذين احببتهم!
ومنذ اليوم الذي وعدتكِ،
افتش عن البوم،
تضم صفحاته،
صور جميع النساء في هذا العالم..!!

موسكو ١٩٧٥

(پەشێو) يعشق العيون السود ويتلهف دوماً لأن تزين كل وجه جميل عينان سوداوان، لأنه يرى من خلالهما سواد ايامه المضنية القاتمة وهو في الوقت نفسه يشاهد في لمعانهما والضوء القوى الذي ينبعث منهما كينبوع ماء فضيّ صافٍ ينحدر في مسيلهما زورق ذكرياته واحلامه الوردية نحو المجهول!..ففى خضم هذا الينبوع المتدفق يرسم لوحة متألقة وهو يخاطب امراة جميلة حوراء العينين ومن مدينة(باكو) الأذربايجانية حيث يخاطبها بأن عينيها السوداوان قد منحتا معنى جميلاً للعيون التي سبق وان عرفها واشبع ناظريه فيها والتي مرّ بها كما يمر القطار بمحطات للاستراحة والتزود بالوقود! اسمعه وهو يخاطب هذه المراة الباكووية:-

((الى حوراء من باكو..))

في بعض الأحايين تقطر كلمة،
في عيني قطعة شعرية،
حتى تقود حلقة الرقص،
للكلمات الأخرى!..
* * *
وانتِ كنتِ كلمة مجنّحة،
جرفتكِ معها في الليل،
عاصفة مسائية هوجاء،
صوب اشعاري المتجففة!
فعيناكِ السودوان،
منحتا المعنى لهذه العيون،
التي عرفتها قبلكِ!!
واني لقد مررتُ بها،
كما يمر القطار بمحطات وقوفه!!

(پەشێو) يعتبر المراة التي يعشقها كمادة(الهيموغلوبين) تسرى في دمائه ولا تفارق عروقه وشرايينه ابداً، فهو عندما يتوسد فخذيها وينام مطمئن البال هادئ الخيال، يشعر براحة وهدوء وطمأنينة قد لا تشعر بها الحمامة القابعة بسكون بين رجلي تمثال(پوشكين) في مدينة(نيگومينكه))...

اسمعه كيف يعبر عن هذا الحب الأفلاطوني الذي قلّ من يستسيغه غير پەشێو نفسه في مقطوعته الثانية من قصيدته المعنونة بـ(ثلاث قصائد)

(المقطوعة الثانية)

ايتها الفتاة الحسناء المتألقة،
عندما اضع رأسي على فخذكِ اللدن،
اكون اكثر راحةً و اطمئناناً،

من الحمامة التي تقبع بامان،
وتتحرك بهدوء امام قدمي تمثال(وشكين)..
فعندما اشعر بأن فخذك،
قد تخدرّت فارفع رأسي بهدوء،
واشعر بوحدة وفراغ اكبر،
من ذلك(البيت القصيد)،
الذي يستشهد في قطعة شعرية،
ثم يخبو وينطفئ!!

* * *

لقد عانى(پەشێو) كثيرا خلال نضاله من اجل حرية شعبه وسعادته وازدهاره وكذلك من اجل مبادئه الاممية والانسانية التي كان يؤمن بها ويلتزم في جميع نشاطاته الثقافية بروحها وجوهرها ويستميت في سبيل الدفاع عنها وما يلاقيه من عنت وجور وظلم واغتراب بسبب تمسكه بها وعدم المساومة والمهادنة عليها... هذا وقد عانى ايضا في طفولته وصباه في قريته الصغيرة(بيركوت).

ولكنه بعد ان شب عن الطوق واستشعر وجوده في مدينة(اربيل) الحبيبة على نفسه حيث اضحت موئل يفاعته ومرتع شبابه والينبوع الغزير الذي ارتشف مبادئه وافكاره التقدمية الانسانية حتى ارتوى منها، وكان بطبيعته المرحة المتفتحة يخاف الوحدة والتقوقع والانغلاق على النفس منذ ذلك الوقت.

وقد صاحبته هذه العقدة النفسية عندما غادر وطنه(كوردستان) الى الاتحاد السوفيتي(سابقا) في العقد الاخير من عام ١٩٧٣ فلنستمع اليه في قصيدته التي نظمها في(موسكو) مخاطبا معشوقته واشار اليها في ديوانه هذا(بأنها كتبت للغناء)..

((انت ايضاً تتركينني..))

انت تتركينني ايضاً،
اعلم جيداً بانك ايضا تتركينني،
انت ايضاً تسكرين وتنتشين،
فتتركينني مثل قدح فارغ..
* * *
انتِ تتركينني ايضاً،
مثلما تترك الخضرةُ البستان،
وكما يترك الضبابُ الجبال،
انت تتركينني ايضاً..!!
* * *
انت تتركينني ايضاً،
كما يترك الفارسَ حصانٌ جموح،
كما تترك الشفتين كلمةٌ محمومة،
انت تتركينني ايضاً..!!
* * *
ان كنتِ قد قررتِ اخيراً،
وبأن قرارك نهائي لا عودة فيه:
فبدلي اذن عنوان اقامتك،
وأمسحي آثار اقدامنا،
تحت سماء هذه المدينة..
وعندئذٍ استودعكِ الله..
فكما يترك الفارسَ حصانٌ جموح،
فاتركيني هكذا!
وكما تترك الشفتين كلمةٌ محمومة،
هكذا اتركيني!!

موسكو ١٩٧٦/١٠/٢٨

هكذا هو الشاعر الكبير(عبدالله پەشێو) فقد تركت الغربة في قلبه وفي وجدانه خزيناً هائلا من الآلام والشعور بالوحدة، فهو ابدا يعاني القلق والتشرذم والاحباط. وفي معظم الحالات التي تتوطد صداقته مع احداهن، لا تلبث حتى تصل هذه الصداقة البريئة الى هيام وعشق افلاطوني فيهما ينقطع الزمان فيتلوى في مساحة ضيقة من ينبوع عقدته النفسية التي اورثتها اياه الغربة والبعد عن وطنه واهله واصحابه..

فمن يتصفح ديوانه هذا يتراءى له ويتحقق عنده بان(پەشێو) يعشق العيون وينجذب نحوها بجنون حتى لكان لهذه العيون التي تشبه عيون فاتنات(كوردستان) سحراً عليه لا يمكنه مقاومته..فعيون المرأة عنده مثل المرافئ الهادئة الامينة التي يلتجئ اليها عندما تنال منه وعثاء السفر وعناء التجول، او عندما يبحر منها الى الاقاصي النائية المجهولة..فهو حينما يحدق في عيني امرأة يلفه عبق الذكريات ويحمله الى عالم خلاب مناله بعيد له والوصول اليه ضرب من الخيال..فهو هاهنا وفي هذه القطعة الشعرية يبلغ ذروة الابداع، وانظر الى ريشته كيف تبدع في رسم هذه اللوحة وكيف تمزج الالوان بتناغم وتمازج لذيذين:-

((عيناك))

انا لوتهتُ وضيّعت طريقي،
في غابة مترامية كثيفة:
وان اقلعت سفينتى من،
محيط زاخر متلاطم الأمواج،
فابتلعتها دوامة هائجة:
فانى سوف لن اخاف ابداً،
طالما ان عينيكِ بوصلة لي،
وما دامتا مرشدتان لطريقي،
وما دامتا اقرب مرفأ لي..!!

* * *

الناس عندما يستمعون الى المذياع،
ليتوقعوا ويعلموا ما سيكون عليه الجو والسماء،
مما تذيعه مراصد الأنواء الجوية:
ولكنني لا اعيرها أي اهتمام،
فعندما يحل المساء اتطلع الى،
عينيكِ انتِ فأعلم اتجاه الرياح،
وما تشير اليه درجات الحرارة،
من ادناها الى اقصاها..!
وكذلك اعلم على اية ارض،
ينزل المطر، واية مزرعة يسقيها،
واية غابة يرشها واي،
جبل يغسله مدراراً!!؟..

ثوتسدام
١٩٧٧/٨/١٦

اذن فعيون المرأة عند(پەشێو) بوصله سحرية تهديه الى الجهة التي ينوي التوجه اليها، وترشده الى السبيل الذي ينبغي عليه ان يسلكه ويجنبه الاخطار والمشاق، فهو يبحر حاملاً حبه وذكرياته في محيط هادر متلاطم الامواج، يخشى ان تبتلعه دواماته ونوّاه، لكن عينا المرأة الفاتنة هما اللتان ترشدان سفينة حبه وذكرياته، فهما موجهتا حياته ومسيرته في المحيطات الهائجة والصحاري القاحلة ومتاهات الاغتراب...فالعيون الجميلة الفتانة هي(اكسير) وجوده وهي ملهمته وتتلألأ في كل ذرة من ذرات كيانه..!!

* * *

يسوقه القدر وهو في مدينة(پراگ) لان يمتطي القطار في ليلة خريفية ليلاء ووجهته مدينة اخرى يقصدها، فتجلس بجانبه فتاة المانية حسناء اسمها((بيئاتى))..فأنظر ايها القارئ

العزيز الى ريشته العبقرية كيف يغمسها في قارورة السحر والجمال وكيف يلون بها هذه اللوحة الرائعة التي يختلط فيها الأمر على الانسان فهو لا يعلم اهي قطعة شعرية!، ام لوحة ابدعتها ريشة(ميكائيل انجيلو)!، ام فصل موسيقي لـ(شوبان) او(موزار) تمتزج فيه الآهات بالرنين!؟؟

((بيناتي))

القطار مثل حية يلاحقها احد،
فتتلوّى وتفر منه،
لتنجو بجلدها فتنفث فحيحها..
كان الليل يعبق بشذى العشاق،
عند اللقاء!!
بشذى الخريف..
بشذى المطر..
بشذى الأشعار..
* * *
قالت:
اسمي(بيانى)..
فصمت انا،
وصمتت هي ايضاً..
اخرجت سيگارة،
فأشعلتها لها..
وبعد حين تحوّلت السيگارة،
شيئاً فشيئاً رماداً بين اصابعها!!
وانا الرماد تحوّلتُ لحظةً بعد اخرى،
سيگارةً مشتعلة،
بين شفتيها..!!
* * *
استولى عليها النعاس،
فأستغرقت في سبات عميق..
غير ان اصابع يدها،
ذات الأظافر الوردية،
انحدرت الى يدي فتجمدت فيها،
كأنها تحمل رسالة سرية،
تحتوي في دفتيها على،
خطة انقلاب!!
ومثل مقطوعةٍ شعرية مال رأسها،
شيئاً فشيئاً على كتفي!!
اما كتفي فكانت مثل،
دفتر متلهف لأن،
تكتب فيه قصيدة..!!
استغرقت في النوم وحتى الصباح.

اما انا فكنت طوال،
هذه الليلة الباردة،
اعدّ ما كان يحويه كيس احلامها،
من ذهب وفضة!!
مثل تاجر عاد من رحلة طويلة..!
* * *
وعند طلوع الصباح،
وحينما رماني القطار المتهستر،
بين احضان(پراگ)،
استيقظت الفاتنة النائمة،
«بيناتي»..!
بادرتني بتحية الصباح،
وبلغتها الألمانية:
- طوتن موطن
- طوتن موطن!
ويعني:
- صباح الخير!
- صباح الخير!
ثم حملت حقيبتها ونزلت!؟
فلم تترك ورائها شيئاً،
- لا عنوان..!
- ولا كلمة وداع..!
* * *
آه«بيناتي»..
الا ليتني اعلم!
هل كنتِ تعلمين،
من هو هذا الذي،
قد ارحتِ رأسكِ،
على كتفه،
طوال هذا الليل..!؟
ومن كان هذا الفارس البهيّ الانيق،
الذي امسى ضيف احلامكِ حتى الصباح..؟؟!
آه..«بيناتي»،
والف آه..لو كنت اعلم..!!؟
* * *

ولكن مع الأسف الشديد لم يعلم وحتى الآن هوية هذه الفاتنة القاسية، لم يعلم سوى انها حسناء من المانيا..؟!

پەشێو شاعر انساني تقدمي ثوري

منذ نعومة اظفاره ويومها كان تلميذا يافعا يمرح ويلعب في ساحات قريته الصغيرة الوادعة(بيركوت)النائمة في احضان الحقول النضرة وبين سنابل القمح السندسية والورود الربيعية الزاهية، كان يرى جموع الفلاحين المعدمين رجالا ونساء شيبا وشباناً وقد شمروا عن سواعدهم وهم يقتحمون الاعمال المضنية ليلا ونهاراً فلا يعرفون للراحة طعما ولا للحياة معنى ارضاء لاسيادهم وعملاء اسيادهم...كان(پەشێو) عندئذ يحس بشقاء الانسان وعذاباته وكان انينه وصراخاته في اعماق قلبه المجروح الفتي تثير في نفسه وفي وجدانه صدى مؤلما وحقداً دفيناً يتحول شيئاً فشيئاً الى ارهاصات ثورية ما لبثت ان انفجرت بركاناً لاهباً يقذف بحممها شعرا ثوريا رائعا يعبر عن آلام الانسان الكادح المعذب وآماله وتطلعاته للتخلص من ربقة الاستغلال والعبودية...وخلال سني وجوده في مدينة (اربيل) الحبيبة وقد استقام عوده ونضج فكره، اخذ يبحث عمن على شاكلته، فصادف شباباً تقدميين ثوريين ذوي مبادئ انسانية سامية، فتبلورت عنده من جراء هذه الاتصالات واللقاءات افكاره ومبادؤه وصقلت مواهبه في نظم الشعر حيث خلقت منه شاعراً موهوباً ثورياً وصوتاً مدوياً ضد الظلم والاستغلال واهدار كرامة الانسان لا سيما الانسان الكوردي المكافح في سبيل حرية شعبه ووطنه..

فمن هذا المنطلق الانساني النبيل اسمعه جيداً كيف يخاطب الاطفال رجال الغد المنكوبين في درس من دروسه الكثيرة وكيف يحثهم على الثورة ضد الظلم والاستبداد وفي سبيل حرية امتهم ووطنهم، اسمعه وانظر اليه مليّا من خلال هذه اللوحة الجميلة الرائعة التي رسمها لهم لكي يغيروا اسلوبهم ويتعلموا عندما يشبون كيف يكون نمط كفاحهم والانقلاب على هذا الواقع الفاسد الذي يعاصرونه فهو في درسه هذا القيم الملتزم يعدهم وعداً قاطعاً ان هم انتهجوا في مسيرة حياتهم ما يعلمه اياهم، ان يدلهم على مزرعة النور، مزرعة الحق والسعادة والطمأنينة والحياة الحرة الهانئة، وكذلك يعدهم بان يعلمهم متى يحين موسم الحصاد، حتى يخلصوا انفسهم من اسار العبودية ويشرعوا بالحصاد الموعود ليهيئوا لهم ولشعبهم ووطنهم حياة مزدهرة كريمة خالية من الظلم والجور والتعسف!

((درس للاطفال))

ايها الاطفال:
ان من زرع حبة حنطة،
فقد حصد سنبلة..
ومن زرع قطرة دم،
فقد رسم لوحة جميلة...!!
ومن رفع عقيرته وصرخ فقط،
لم يسمع سوى صدا صراخه..!

غير اننا نحن الآن،
نزرع الجماجم والعيون،
وننزل عليها دماءنا امطارا،
لكن موسم حصادنا لم يزل مجهولا
ونحن حتى الآن لم نحصد،
سنبلة قمح مما زرعناه..!!

* * *

ايها الأطفال:
اذن تعالوا فلنغيّر هذه المجرى،
التي تسيل فيها دماؤنا القانية؟!
ولنغير هذه الارض التي،
تأكل العيون والجماجم؟!
عندها ادلكم على مزرعة النور،
عندها ابيّن لكم موعد الحصاد..!!

* * *

ايها الاطفال:
عندما تقرأون دروسي هذه،
ان كان الوقت نهاراً،
اختبؤا وانكفؤا،
في زاوية لا يراكم فيها احد!!
وان كان الوقت ليلاً،
والظلام ارخى سدوله،
اشعلوا مصابيحكم على الا،
يرى منها غير بصيص من ضياء..!!
لأنني اعلم علم اليقين،
ان الكبار لو شاهدوكم،
سوف يكوونكم بالنار،
ويحرقون دروسي ايضاً..!
وسيعودون ليعلّقوا على المشنقة،
جسد((الحلاّج)) مرة اخرى..!!؟

* * *

مع ان(پەشێو) يحث الاطفال في درسه هذا لأن يبدلوا هذا الواقع الفاسد ويثوروا ويحملوا راية العصيان ضده فانه يخاف عليهم ايضاً من ان يصيبهم مكروه ويلحق بهم اذى المفسدين وان يكتشف الجلادون يوماً مخابئهم فيشنقونهم كما شنقوا ملايين الاحرار والمناضلين قبلهم.. فهو يضرب لهم مثلاً حياً في هذا المضمار ويذكرهم بما فعلوا بـ(الحلاّج) حينما علّقوه على المشنقة لأنه كان يمثل رمز حرية الفكر ايام حكم العباسيين في بغداد؟!...لذا فانه يوصيهم بمنتهى الحيطة والحذر من ان تنالهم ايدى الطغاة وهم في نضالهم السرّى، ويعلمهم كيف يختبئون ان كان الوقت نهاراً وكيف يتركون للمصابيح بصيصها فقط ان كان الوقت ليلاً، حتى لا يراهم اولئك الجلادون!؟..

* * *

ففي المقطوعة الشعرية الرائعة التي اضعها امام انظاركم، يتضح بأن هذا الشاعر المبدع كم يعاني في حياته وخلال عمره المديد من بؤس وشقاء وتعب في سبيل مبادئه الانسانية التي يؤمن بها اينما كان وحيثما توجه فهو لا ينفصل ابداً عن معاناة شعبه المقهور ولا ينأى بنفسه عن ساحات الكفاح...فها هو في هذه المقطوعة يشبه وطنه كوردستان بتلك الحبيبة الفاتنة التي استقرت في بؤبؤ عينيه وفي حنجرته، فتحولت الى قطرة دمع لكنها انفصلت عن عينيه في يوم ربيعي من عام السبعينات عندما قرر الاغتراب والسفر الى ديار الغربة!!...

((من هو اتعب مني))

* * *

من هو اتعب مني؟!
كانت لي حبيبة استقرت في بؤبؤ عيني،
كقطرة دمع..!
ففي يوم ربيعي من عام السبعينات،
انفصلت عن عيني..؟

ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن،
واناتائه احث الخطى وراءها،
ومهما حاولت فلست بقادر ان، اعيدها الى بؤبؤ عيني..؟!

* * *

من هو اتعب مني؟!
كانت لي حبيبة وقد بنت لها عشاً،
بين ضلوعي وفي ثنايا رئتي،
ولكنها تركت رئتي في يوم ربيعي،
من عام السبعينات كطير سئم،
مني فرحلت..؟
آه ومنذ ذلك اليوم وحد
فأني اقتفي آثار تنفسي حد
لأجده واعيده الى مكانه،
في رئتي..؟

ربيع/١٩٧٣

* * *

لقد بلغت عاطفة هذا الشاعر المغترب ذروة شبوبيتها عندما هاج به الحنين واستبد به الشوق وفاض الانين وهو يقضي شتاء قارسا في ربوع(موسكو) عام ١٩٧٤، اجل هاج شوقه وثار حنينه الى ابنة اخيه(تاڤگه) الصغيرة الوادعة الجميلة التي تركها بعد ان التجأ الى الاتحاد السوفيتي(سابقاً) فكان يحبها كثيراً، وهي الآن في(هه‌ولير) وقد ترعرعت ونضجت فصارت شابة...فهو من شدة حبه لها وحنينه اليها، يتهيأ له بانها دوما امام ناظريه وان خيالها لا يفارقه ابدا حيثما ذهب واينما توجه، فكان يتخيلها بين التلميذات والتلاميذ الصغار تارة وهي تلهو وتلعب اللعبة المعروفة بين اطفال الكورد والمعروفة بـ(ساپساپانێ) وهي عبارة عن(التراشق والتسابق بقطعتي حجر دائريتين مسطحتين بين اثنين او اكثر في سباق ينتهي بفوز الذي يسبق الآخر في اصابة الهدف) وطوراً يتصورها بانها تمارس نفس اللعبة ولكن هذه المرة مع الاحرف التي يضمها كتاب للشاعر وهو بين يديه يجيل النظر في كلماته ويدقق فيها فتتحرك الاحرف امام عينيه صعداً ونزلاً كانما هي التي تحركها بين دفتي الكتاب وترمي بها يمنه ويسره...

فتعال ايها القارئ العزيز لنتطلع الى هذه المقطوعة الشعرية الجميلة التي يبث فيها الشاعر نفثات فؤاده فمن خلال سطورها يسمع الانسان نبضات قلبه ويحس بالزفرات التي تبثها رئتاه وهو يخاطب هذه الغزالة الصغيرة الرائعة.

((تافگه))

* * *

((تافگه))..!
يا جدية عمكِ الصغيرة!
كنتِ قبل اليوم،
فقط الـ«تافگه» الصغيرة،
ولكنكِ الآن في نظري قد كبرتِ اكثر،
اليوم انتِ عندي اليوم!
بحتوي، على صور جميع،
اطفال كوردستان!!؟

* * *

«تافگه»..!
ايا سنجابتي البريّة!
ماذا تعملين هنا في«الموسكو»؟!
أي طائر عنقاء،
حملكِ فاوصلكِ لي،
الى هذا المكان؟!
ومنذ مدة، اني اراكِ،
ها هنا وانتِ تلعبين،
بين صفوف الأطفال!؟
فحينما تربط سلسلة الثلوج الفضية،
السماء بالأرض،
فانتِ مع الثلوج تنزلين ايضاً!!
وعندما امديدي الى كتاب لأقرأه،
فانتِ كما عهدتكِ لا تهدئين ولا تتوقفين،
اذ تلعبين بحروف كتابي هذا،
لعبة«اساپساپانێ»!!؟
او عندما احشر نفسي،
في شاحنة القطار في نفق المترو،
فانتِ تبرزين امامي فلا تبرحينني،
كسبيل عودتي..!!
اقطع الطرق:لكنكِ معي وبجانبي،
مثل ظلال ضحى متأخراً!!
وعندما احاول ان ازوغ منكِ،
فانتِ تظهرين،
كأنكِ«روزنامة» بين يدي!!؟

* * *

«تافگه»!
ايا سنجابتي البريّة،
كنتِ قبل اليوم،
فقط الـ«تافگه» الصغيرة،
ولكنكِ الآن في نظري قد كبرتِ اكثر،
اليوم انتِ عندي اليوم!
يحتضن صور جميع،
اطفال كوردستان!!؟

موسكو شتاء-١٩٧٤

تمعن ايها القارئ العزيز في هذه اللوحة الشتائية الرائعة التي تلونها ريشة(پەشێو) وهو يلتقط من ثلوج(موسكو) الناصعة اكواماً ثم يرصها في صفوف بديعة منتظمة صفاً خلف صفٍ وقطعة وراء قطعة فيزخرفها بنبضات قلبه المكلوم وبنفثات آلام غربته، وبآهاته المكتومة المحصورة بين رئتيه ويزينها بذكرياته الحلوة التي تركها وراء ظهره في كوردستان الحبيبة...ومن تجميع هذه الألوان المتناسقة المشعة، خرجت الى الوجود لوحة((ثلج)) فاسمعه كيف يصور هطول الثلج في سماء((موسكو)) كأنما هو عِهْنٌ منفوش وزخّات قطن تتطاير في السماء:-

((ثلج))

* * *

كاحسناء بلا اسم،
لـ((گوران))!..
كأيام عام الثلج،

كسنوات عمر امْلدِر ريّان،
كزغب طيرٍ،
كد معة طفلٍ وليدٍ،
كخطوات عابر سبيل،
عند بزوغ الفجر..!
ينزل الثلج الفضيّ،
نُدَفاً ندّفاً،
ووئيداً وئيداً..!!؟

* * *

يا له من وصف اخاذ رائع، حيث يستهل((پەشيّو)) هذه القطعة الشعرية الصغيرة في مبناها والرائعة في معناها، فهو يشبه الثلج المندوف الهابط من السماء كقطع القطن الناصع البياض آناً بقصيدة((حسناء بلا اسم)) للشاعر الكوردي الكبير((گوران))، وآناً آخر بسنوات شاب ذي عمر ندي مرنّق يشع من عينيه الق العنفوان ومن جسده طراوة الفتوة وطوراً بالدموع المتألقة في عيني طفل وليد!!؟ انه(پەشيّو) يلهث دوما وراء الوان القوس والقزح ليمزج بعضها بالبعض ليرسم لوحة جميلة زاهية تشع وتعج بالتصاوير التي تأخذ بمجامع القلوب وتمسك بزمام الالباب وتزخر بالذكريات التي تثير في النفوس كوامنها وتدفق فيها ارهاصاتها...فلماذا هو اذن يحب الشعر اكثر فأكثر ويعشقه يوما بعد يوم؟! لان الشعر مثل حسناء تحمل بين جنباتها قلبين مختلفين، فهي حينما تحدد ساعة اللقاء وموعده مع حبيبها، نادراً ما تحضر في الموعد المضروب، فهي ان حضرت في موعد، فقد لا تحضر في موعد آخر ابدا...!!؟ كما يقول(پەشيّو) في هذه المقطوعة الشعرية القصيرة الجميلة وعندما يبرر عشقه المتزايد يوما بعد آخر...!

((شعر))

* * *

حبي للشعر يتزايد،
يوما بعد يوم..
لان الشعر عندي،
مثل حسناء تحمل بين ضلوعها،
قلبين..!؟
فنحن عندما نحدد معا،
موعد ومكان اللقاء،
فهي قد تحضر!
او لا تحضر ابدا...!؟

موسكو/١٩٧٥

يتهيأ للقارئ العزيز عندما يتصفح ديوانه هذا الذي نحن بصدد عرض لوحاته الفنية في معرض خاص ونسلط عليها الاضواء حتى يتسنى للزوار فهم اهدافها ومعانيها. وفتح مغاليقها

ورموزها، اجل حينما يتهيأ له ان يفهم جيداً ويحتكم الى بصره وبصيرته يعلم بأن هذا الشاعر الفنان يستعمل ريشته العبقرية بعد ان يغمسها في الالوان القزحية الزاهية ويستحضر في سبيل تخطيطها ورسمها الكلمات الرومانسية النيّرة المليئة بالافكار والتأملات النابعة من قلب ينضح بمعاناة الغربة وآهات العودة الى احضان وطنه كوردستان..!؟ لكن(پەشێو) عندما يحرك ريشته ويستعمل قلمه يثير في اعماق عواطف الانسان وخلايا فؤاده زوبعة من الذكريات التي تحمله بعيدا الى ايام الطفولة الغابرة والبراءة التي كان يتمتع بها يوم ذاك...فهو نفسه يتذكر ايام طفولته في قريته (بيركوت) عندما كان يتملى بفرح وسرور الطبيعة الجميلة وهو يسرح ويمرح بين احضانها مع اقرانه..

فاسمع اليه في هذه القطعة الشعرية الرائعة التي تجسد حنينه الى الطبيعة الخلابة ببساطها السندسي النضر وقطرات الندى المستقرة على الاعشاب والورود الربيعية في المروج من بنفسج ونرجس واقحوان...وكيف كان يمسح يديه ورجليه بهذه القطرات الندية الرائعة التي تزداد تألقا وبهاء عندما تنعكس عليها اشعة الشمس الذهبية...اذن تأملوا في هذه القطعة التي رسمها قلمه كيف يتأجج حنينه ويتوق بكل كيانه الى ايام الطفولة البريئة في قريته الهادئة(بيركوت)..!!

انه يتأوه ويطلق الآهات ويحن الى تلكم الايام الغابرة الحلوة ايام المرح واللهو والطفولة البريئة...

((لوعدت هذه المرة))

* * *

(١)

لوعدت هذه المرة:
فأنني سوف اتمسح كل صباح،
بقطرات الندى الباردة،
فأتقلّبُ قافزاً متدحرجاً،
بين احضان سنابل القمح،
الطرية الرائقة،
كخروف صغير شقيّ،
واتناول ملء بطني،
عشباً اخضراً فجاً!!
حتى اشبع فأنزوى قابعا!!
لوعدت هذه المرة:
فانني سوف اتسلّق،
اشجار الجوز الباسقة
مثل سنجاب!
واتنقل فوق المزارع الخضراء،
كقطعة منخفضةٍ من سحاب،
ومثل صفصافة ظليلة،
انحني على ضفاف الجداول،
وعلى الغابات والوديان،
وعلى جميع صخورها..!؟
آه فقط لوعدت هذه المرة!!...
لوعدت هذه المرة:
اتمعن السنابل لأرى،
كيف تصفرّ وتبرق،
وكيف ينضج التفاح والرمان،
وطيور القطا كيف،
تبني اعشاشها..!
اتمعن صغار الطيور،
كيف تشبُّ وتسعى للطيران..
وطيور السنونو كيف،
تصطف على اسلاك الكهرباء
في الطرقات..
وجداول المياه من اين تنبع،

والى اين وفي أي مجرى تسيل
لوعدت هذه المرة:
سوف اشرب من ندي كل نبع،
جرعة من الماء..
ثم اتخذها جميعا لي اما!!
وانام في كل كهف ليلة واحدة،
واتوسد في كل منه صخرة،
ثم اصنع من جميعها لي مهداً..!!

* * *

لو عدت هذه المرة..
اجلب معي لسانا ناريا حادا،
واجلب معي قوادم اجنحة نارية،
للطيور التي هي مهيضة الاجنحة،
او التي لا اجنحة لها...!

* * *

لو عدت هذه المرة..
فسوف لن اسمح للشبان،
ان يقطفوا الورود،
للمزهريات الميتة المرصوفة،
على المناضد..!
وسأعلمهم بان يعلقوها،
على صدور حبيباتهم قبل،
احتضانهن عند اللقاء..!

* * *

لو عدت هذه المرة..
فقد علمني اطفال موسكو
ذووا العيون الزرق،
الا تطأ قدماي باحة أي بيت،
بدون حلويات!!
علموني كذلك ان أصنع للاطفال،
كثيراً من المراجيح البسيطة الوثيرة،
عندما اشاركهم اعياد ميلادهم،
التي ليست لهم!؟
فبدلا من الشموع،
سوف اشعل لهم اصابعي،
واوقد النار في بؤبؤ عيني!!
وفي احدث قصائدي..!!؟

* * *

لو عدت هذه المرة..
سوف انحني بهدوء على كل مهد،
اصادفه في طريقي!
آه، ايها الاطفال؟
آه، فقط لو عدت هذه المرة!

موسكو ١٩٧٥/٥/١٦

---

* * *

ايا، امي العزيزة!
انني اذكر جيداً عندما كنت طفلا،
اعشق طعم الفجاجة والمرارة،
لذا كنت التهم التراب،
واعلك الطين،
وانتِ كنتِ تصفعينني،
على خدي،
وكنت ابصقه وارميه،

* * *

أيا، امي العزيزة
اني الآن قد ترعرعت وكبرت،
ولم اعد طفلا صغيرا،
ولست اعشق طعم الفجاجة والمرارة،
غير انني لو عدت هذه المرة،
ومررت في طريقي بابيركوتا[٥]
فلو صفعتني وضربتني،
وحرمتني من حليبك،
فانني سأفعل كما دأبت عليه،
منذ ايام طفولتي!!
فالحس كل ما اصادفه في طريقي،
من..
تراب وطين وصخر وشجر..!!؟؟
موسكو ١٩٧٥/١٢/١٧

هذه هي انسانية(پەشێو) وثوريته، وهذه هي رسالته العظيمة الموجهة الى المغتربين اللذين، فارقوا كوردستان وتركوا وراءهم الاحباب والخلان، فيوصيهم في هذه القصيدة ويحثهم بكلماته التصويرية الملهوفة النابعة من ذات مكلوم، بالا يركنوا الى الواقع والمغريات التي يتكرم بها الاغتراب عليهم والا يستسلموا الى الخيال والاحلام الوردية، وان يتذكروا بان لوطنهم عليهم حق معلوم ينبغي تسديده، انه قيمة(فاتورة) الحياة وايام الطفولة والشباب..!!

ما اروع ما يصف طفولته في قريته(بيركوت) التي فيها ولد وترعرع، في هذه القطعة الشعرية الجميلة التي تشع كلماته حنينا الى الماضي الطفولي السعيد الزاخر بالذكريات حلوها ومرها فيتحسر عليها ويتمنى لو عاد الى احضان سهولها ووديانها ولو كانت لمرة واحدة فقط حتى يشبع من رحيق ترابها وطينها ويشنف خياشمه بعبق اعشاب مروجها الزبرجدية، ويرتوي من مياه ينابيعها الصافية الرقراقة...فهو يعدو عدا جازما بأنه لو عاد الى كوردستان هذه المرة، لزار كل كهف من كهوفها وتوسد في كل كهف صخرة ليستسلم فيه الى نوم هادئ هانئ لكانما هو طفل وينام في حضن امه، ثم يستيقظ ليشترك في حفلات اعياد ميلاد اطفال كوردستان الذين لم يتمتعوا يوما من الايام بهذه الاعياد كبقية اطفال العالم ليوزع عليهم الحلويات كما قد علمه اطفال موسكو في مثل هذه المناسبات!! ومن ثم يصنع لهم المراجيح الوثيرة، ويقدم عوضا عن شموع اصابعه المشتعلة في مثل هذه المناسبات، ويوقد النار في بؤبؤي عينيه وفي احدث واجمل قصائده التي نظمها...!!

اذن فـ(پەشێو) يتخطى ومن منطلق انساني شمولي حدود الزمان والمكان وينسف السدود والاسوار التي تقف حواجز امانه!!

ففي قصيدته الموسومة بعنوان(الى الجبليين البعيدين)، يقول وهو يهتف بهم انني الآن لا اؤمن بحدود العالم وبالمسافات التي تفرق بين موطنين، كما انني لا اومن الآن بمبادئ الجغرافيا والخطوط الحمراء والصفراء!؟ فيعود ويستدرك ذلك خشية ان ينعت بـ(كوسمو بوليست) وهو ينطلق مسرعاً من مطار عواطفه الانسانية الاممية حيث يشرح لنا موقفه هذا في الحاشية المخصصة لهذه القصيدة فيقول: (القصد مما قلته في قصيدتي هذه هو ان الاحساس بآلام الغربة والأنقطاع عن الأهل والأصحاب يقرّب الوطن كثيراً ويلغي المسافات الى درجة انه يمسح جميع الحدود المرسومة بين مأوى المغترب والوطن فيندمجان كلياً وما اقصده في هذا المقطع بعيد كل البعد عن ((الكوسموبوليتية))! فانظروا اليه اذن كيف وبأية صورة يعبر عن مكنونات فؤاده ومخزونات نفسه المتألمة التواقة الى وطنه(كوردستان):

((الى الجبليين البعيدين))

* * *

ايها الجبليون البعيدون:
انا لست اومن الآن،
بالحدود المرسومة،
وبالمسافة التي تفصل،
بين موطنيين،
وبمبادئ والغباء الجغرافيا،
وبالخرائط الحمراء والصفراء..!!

* * *

ومثلها تلتهم النيران احداً،
فانتم كالنيران ايضاً تلتهموني،
فليس بامكاني الفكاك منكم..!
ومهما اسرعت في هروبي منكم،

وابتعدت عنكم اكثر فأكثر،
فأني اراكم وانتم اكثر سمواً واقرب
موقعاً واكبر مكانةً..!!
* * *
ليس هنالك بيت،
لا ازوره كل صباح،
وليست هنالك زاوية،
لم اتخذ منها موقعاً،
للقاء الحبيب..!
وحينما يجهش طفل لكم بالبكاء،
فأني اهدهده حتى ينام،
وان اصاب الارق احد مرضاكم،
فاني اعطف عليه واطيّب خاطره!!
* * *
انتم ترقصون في حلبة الرقص،
انا الذي اقود حلقة الرقص،
انتم تنظمون حفلة المأتم لأحد موتاكم،
لكن انا قبل هذا الميّت اموت!!؟
* * *
ايها الجبليون البعيدون:
مثلما تحتضن النيران احداً،
فأنتم كالنيران ايضا تحتضنونني،
فليس بامكاني الفكاك منكم!!
ومهما اسرعت في هربي منكم،
وابتعدت عنكم اكثر فأكثر،
اراكم وانتم اكثر سمّواً واقرب
موقعاً واكبر مكانة..!!
* * *
برلين
١٩٧٦/٨/١١

پەشێو شاعر قومي محارب

* * *

منذ ان فتح((پەشێو)) عينيه وشب ونما ودخل معترك الحيات فكابد الآلام واختبر المشاق وتجشم عناء الدنيا واثقالها واجتر من العذاب والمرارة شيئا كثيرا، فكان وقع كل ذلك عليه اليما، وتملكه احساس قوي بان هنالك في قريته وفي القرى المجاورة لها وفي جل مناطق كوردستان، اناس مكبلين بالاغلال يتضورون جوعا، فيكدون ويشقون وهم محرومون وغيرهم وهم قلة معدودة يجنون ما يجود لهم شقاء وبؤس هؤلاء، فيعيشون حياة البذخ والترف في قصور منيفة يقضون ايامهم ولياليهم فيها بسعادة وهناء...فقد كان يلتمس بيديه الجروح النازفة دما من القلوب المكلومة لهؤلاء البؤساء الكادحين، ويسمع باذنيه انّاتهم وتضرعاتهم وقد يرى جموع الفلاحين الجائعين في بعض الاحيان وفي قرى عديدة لا سيما في سهل اربيل(دەشتی هەولێر) وقد شمروا عن سواعدهم وقد استشاطوا حقدا وغضبا ورفعوا راية الانتفاضة ضد مستعبديهم بعد ان رصوا صفوفهم ووحدوا كلمتهم ولكن القوة المؤثرة وبتحريك وتوجيه من الرجعية المتحالفة مع نظام الحكم سرعان ما كانت تقمع مثل هذه الانتفاضات الرامية الى كسر الاغلال بشكل دموي رهيب فتخفت وتهدأ رويداً رويداً وتتحول الى رماد ولكن يضم تحته وميض نار يترقبون لان يستعر ويكون له ضرام في يوم من الايام...وشاعرنا كان ابدا من المترقبين وكانت قصائده الثورية المستوحاة من هذه الانتفاضات والثورات كانت دوما قوة محركة واملا يملأ قلوب الثوريين بالتفاؤل والطمأنينة..وقد اثرت هذه الاوضاع المأساوية في(پەشێو) ذي الاحساس المرهف والفؤاد النابض الشغوف فتتفجر الكلمات النارية في اعماقه بركانا هادراً يقذف بحممه على رؤوس

اعداء شعبه الكوردي المناضل، ويكون للجماهير الشعبية مشاعل تنير درب نضالهم في سبيل التحرر ومن اجل حياة سعيدة مزدهرة..انه في قطعته الشعرية الصغيرة بعنوان(انا عاجز عن الكتابة) لا يستطيع الكتابة دون ان يغمس قلمه الناري في بركة الدم ليحيلها مدادا يدون به نفثات روحه الثورية المنطلقة من اعماقه..اسمعه ماذا يقول:

((انا عاجز عن الكتابة!!))

* * *

انا عاجز عن الكتابة..!
فبدون دم عاجز عن الكتابة!!
شحذوا رؤوس رماحكم،
واصقلوا انصال خناجركم،
فحوّلوا جسدي كاملاً،
الى مزرعة للجروح..!!
لأنني قد تعوّدت،
على ان احيل الدم،
الى مداد عندما اكتب!!؟

الخالص/١٠/٦/١٩٧٣

ما اروع هذه اللوحة المعبرة عندما يحوّل الانسان المناضل كامل جسده الى مزرعة للجراحات لأنه قد تعوّد على التضحية واعتاد بصره على سيول الدماء التي تسيل من اجساد المناضلين فهو لا يزوره ملاك الشعر ان لم يتحوّل الدم النازف بغزارة الى مداد يكتب به قصائد نارية تنبعث من جسده الذي اضحى مزرعة للجراحات..!؟

الكلمة لدى((پەشـێو)) مقدسة، فليست كل كلمة عنده تعتبر وسيلة لتحقيق غاية نبيلة..فالكلمة في قاموسه الثوري طلقة نارية تطلق من بندقية مناضل من اجل حرية شعبه وحقوقه المشروعة..فهو هاهنا شاعر محارب يبلغ قمة الأستاتيكية الشعرية والالتزام بمبادئ القيم الثورية النبيلة، فهو لا يبرح خندقه حتى آخر شهقة تنتزع من صدره المجروح:-

((الى الشعراء))

(١)
كل كلمة،
مثل طلقة نارية،
إن لم تطلقها،
بندقية مناضل من اجل الحرية..
كل كلمة،
ان لم تحوّل،
الى قربة ماء مجنّحة،
إلى ربطة خبز مجنّحة،
ان لم تطر،
من قاعدة إلى اخرى،
فهذه الكلمة،
ليس لها سوى،
ان تمسح جزمة العدوّ،
مثل فرشة!!؟
لن ادع الضباب،
ان يلفّ مدينتي ويحاصرها
على الأقل،
لأن تفهمني حبيبتي..!!
انا بسيط،
نعم انا بسيط..!
بسيط وسأبقى على بساطتي،
مثل اسم وطني:
واني سوف انزع العباءة التي،
كنت قد البستها حبيبتي،
فلا البسها لأشعاري..!!؟

١٩٧٣ ٧/١٨

((پەشێو) مقاتل يستعمل سلاح الشعر في سبيل الدفاع عن وطنه(كوردستان)، فهو كمثقف ثوري قد قرأ ملّياً تاريخ شعبه والأحداث المريرة التي مرت بهذا الشعب المتمرس الذي هومنذ اقدم العصور، ولم يزل يناضل في سبيل حقوقه التاريخية المشروعة نضالاً مستميتاً لا هوادة فيه رغم جميع الهفوات والانتكاسات...ان الشاعر قد استنبط من مجمل هذا التاريخ الدامي حقيقة ثابتة واضحة، وهي ان الكورد لم ينفصلوا عن هذه الأرض رغم النكبات وسياسة القمع والاضطهاد وتبديل الواقع القومي(الديموگرافي) التي مارستها ولا تزال تمارسها بحقه اطراف عديدة داخلية وخارجية بضراوة ووحشية ومنذ حقب طويلة!! لذا فقد استحق موطن الكورد(كوردستان) ما نعته اياه المؤرخ الروسي المعروف(مينورسكي) في كتابة(الأكراد)، بان: ((كوردستان متحف الحضارات))...فـ(مينورسكي) لا يطلق قوله هكذا جزافاً، لأنه يعلم جيداً كمؤرخ((انثروبولوجي)) ان كوردستان موطن انسان(نياندرتال) الذي اكتشفت آثاره في كهفي(شانەدەر)و (هەزار ميرد) في اربيل والسليمانية وان هذا الانسان قد عاش على هذا التراب قبل اكثر من مائة الف سنة كما يقره علماء التاريخ والسلالات، هذا من جهة ومن جهة اخرى كما يقول الشاعر في هذه القطعة الشعرية المترجمة والمسجلة ادناه، فان ما من قافلة من قوافل التاريخ قد انحدرت من اعالي المعمورة ولم تمر بكوردستان، وما من عصر من عصور الانبياء والمرسلين قد بدأ وازدهر ولم يكن لهذا الوطن نصيب من اشعاعاته ولم تنعكس آثاره عليه ولم يغترف منها ويتجاوب معها ويرتشف الأحكام والقواعد الانسانية من معطياتها الثرة..!! ومع ذلك وعلى الرغم من هذا التاريخ العريق والتواجد البشري المستمر والدائم على ارض كوردستان واستمراراً لهذا التحدي البطولي من اجل البقاء والمساهمات الفعلية في جميع حضارات الأمم المجاورة قديماً وحديثاً-قلت ام كثرت-فالتاريخ خير شاهد على ما نقول، وعلى الرغم من كل هذه الحقائق فان دوائر الدجالين الاستعمارية والذين ماتت ضمائرهم منذ قرون-كما يقول الشاعر-لم يعترفوا الى اليوم بحق الشعب الكوردي ولم يسجلوه في سجل الأحياء ولم يكتبوا اسم(كوردستان) حتى في صفحات الديموگرافيا!!؟؟، اجل لم يسجلوه لحد الآن..!! اذن فانظر ايها القارئ العزيز الى هذه اللوحة الرائعة وحدّق فيها بعين ثاقبة وتمعّن في الالوان الزاهية الفسيفسائية التي لوّن بها لوحته هذه وبمعاني معبّرة تحملك الى اعماق التاريخ وتلزمك بأن تقراه قراءة موضوعية علمية حتى تتعلم منه وتتعرف على شعبك الكوردي وعلى موطنه ومن ثم تستخلص من كل ذلك المبادئ والعبر الصارمة لأجل ان تنير دروب نضالك وكفاحك من اجل البقاء والتحدي ومن ثم بلوغ الغاية المرتقبة، وتميز بصورة جدلية علمية وفي ضوء المصالح العليا بين اصدقاء الكورد-الذين هم قلة-وبين اعدائه-الذين هم كثرة كاثرة-!!؟

((كلمات عن عمري))

* * *

الى/ ڤ.ن

عندما تسألني(اڤاليا)،

متى وطئت قدماك هذه الدنيا؟

فأن ضحكتي.

تُخرج رأسها من بين ثلوج فمي وشفتي،
كعسلوج(ريواس) طريّ..!!
ان ضحكتي،
بكاءٌ مرّ..
تشوّهُ ابتاساماتِ الدنيا جميعا..!
ايه يا(أقاليا)!
كنتِ(انياندرتالاً)،
عندما وطئتْ قدماي هذه الدنيا!!
وقد رأيت بعينيّ هاتين،
عصور جميع الأنبياء والمرسلين،
وقوافل التاريخ وقد مرّت،
خجلي على ناصية جبيني!!؟
ولكن:
دوائر دجالي هذا العصر،
ذوى الضمائر الميّتة،
لم تسجل اسمي في سجل الأحياء،
لحد الآن!!؟

موسكو
١٩٧٤/١٠/١٩
* * *

((پەشێو) شاعر قومي واقعي جرئ وجدّ صريح لايخشى-ومنذ نعومة اظفاره-في قول الحق لومة لائم، فلا يهاب الارهاب ولا يساوم عدواً ولا يهادن على المبادئ التي يؤمن بها احداً. فهو يندفع على سكته كقطار جموح قلّما يقف في محطة من المحطات. فهو يبوح بكل واقعية وبسالة بمكنونات ضميره وما يعانيه في اعماقه من الم ومسرّة وما يوحي به احساسه وشعوره القومي الذي قد يحيد به الى حدود التطرف في بعض الاحيان!! كيف لا؟ فهو يشعر بأن ما يقوله شعراً وما يبديه من مواقف قومية حديّة والتي تنأى بنفسها ان تخاطب عاطفة كبير او تدغدغ خلجات شخص ذى حظوة...هذه المواقف تثير بالطبع عند البعض حقداً وضغينة ...ففي ٨|١٩٧٣/١٢/٩ وهو اليوم الذي وصل الى مدينة (قەرونين)، عقب الأحداث التي تخلّلت اواخر عام ١٩٧٣ والتي اثرت في العلاقات السياسية السائدة آنذاك بين قيادة الحركة الكوردية والحكومة العراقية، فكانت لهذه العلاقات مدلولاتها وخلفياتها، وما كان لبعض بنود اتفاقية آذار من تأثير فعّال على صحوة النظام العراقي ونهوضه من كبوته وذلك من منطلق نظرته الى الاتفاقية على انها موقف تكتيكي له وجسر متين يوصله الى معالجة مشاكله الداخلية والخارجية لا سيما تكريس هذه الفرصة الذهبية المؤاتية ليتبوأ موقعاً فاعلاً بغية اتخاذ التدابير اللازمة لتأميم النفط وتنويع مصادر الاسلحة وتنظيم الاوضاع الاقتصادية في القطر وتقوية العلاقات السياسية والتجارية والدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ودول المنظومة

الاشتراكية(سابقا)، وتسييس العلاقات مع الدول العربية لا سيما دول الجوار العربية وغير العربية...ان الشاعر في خضم هذه اللحظات التاريخية الحاسمة التي كان يعيشها ويشعر بمخاطرها المستقبلية مثل كثيرين من المثقفين الثوريين، اضطر الى ترك الوطن والهجرة الى ديار الغربة وتحت اية ذريعة كانت. وهو ما يزال يعاني من جراء ذلك، ولا تزال الام الاغتراب والحنين الى كوردستان تقض مضجعه ليل نهار، كما يتوضح ذلك جليا في مقطوعته الشعرية القصيرة ولكنها معبرة ايضا والمعنونة بـ(لو عدت هذه المرة!!) التي ترجمناها في الفصل الثاني من هذه الدراسة المتواضعة والموسوم بـ(پەشێو) شاعر انساني تقدمي ثوري)، حيث تسمع بوضوح نبضات قلبه المجروح وحسراته وآهاته لانه بعيد عن وطنه وكيف يتمنى من خلال آهاته انه لو قدر له ان يعود الى مسقط راسه(بيركوت) فانه سيلحس بلسانه كل ما يصادفه في طريقه من صخر وشجر وتراب وطين!!!...واسمعه ماذا يقول في هذه المقطوعة عن سبب طرده ولجوئه الى ديار الغربة وهو في مدينة(ڤەرونیژ)..

((طردوني))

* * *

طردوني،
لأن كلمات شعري،
كانت كأحجار يقذفها،
صبيٌّ شقيٌّ عصبيّ المزاج،
صوب البيوت الزجاجية،
للكبار!!
طردوني،
لأن كلمات شعري،
قد سلّطت مصباحاً مُشعاً،
ذا قوة عشرة آلاف شمعة،
على الخزائن المسورقة!!؟

ڤەرونیژ
٨ | ١٩٩١
* * *

نعم طردوه لأنه لم يتهاون عن ذكر الحقيقة ولم يتهادن على طمس معالم الانتهاكات التي كانت تمارسها جهات خاصة وبعض الاشخاص المنتفعين خلال الفترة التي تخللّت توقيع اتفاقية آذار عام ١٩٧٠..فأضطر ان يلتجئ للسفر الى الخارج وترك موطنه الحبيب على قلبه((كوردستان) وذلك اواخر عام ١٩٧٣!!..هذا هو((پەشێو) جرئ متوثب ابداً ضد اولئك الذين يريدون الحاق الأذى بشعبه الكوردي وبوطنيه كوردستان..!

وللتعبير عن هذه المعاناة الأليمة التي كان يتجشمها هنا على ارض وطنه وهنالك في ديار الاغتراب، فأن قلبه الكبير كما يتصوره هو في هذه القصيدة التي نترجمها ادناه مثل قطار يمر بمئات محطات الوقوف، ففي كل محطة ينزل منه راكب ويصعد اليه آخر، غير انه وعلى طول طريق السفر هنالك راكب يأبى النزول وهو قابع في زاوية من زوايا هذا القطار الملهوف حزينا صامتاً لا يبرح مكانه انه((كوردستان)!!؟ ما اجمل هذا التشبيه وما اروعه من لوحة سريالية، كأنها لوحة دبجتها ريشة الفنان العظيم((بيكاسو))!! فأنظر جيداً وتمتعن ملياً ايها القارئ العزيز في هذه اللوحة المعلّقة في معرض هذا الفنان.

((كلمات عن قلبي))

* * *

قلبي كشاحنة قطار،
يمر بألف محطة ومحطة،
ففي كل وقفة للقطار،
ينزل منه مسافر،
ويصعد اليه آخر
ومنذ ان تحوّل قلبي الى قطار،
يقبع راكب حزين،
في احدى زواياه،
يأبى النزول،
يأبى النزول،
في اية محطة وفي،
اية بقعة من هذه الدنيا!!
هذا الراكب الحزين،
تائه يفتش عن اسمه.
هذا الراكب الحزين،
تائه يفتش عن عينيه.
هذا الراكب جراحاتي،
هذا الراكب حزني وابتساماتي،
وعرين اول عشقي وآهاتي،
هذا الراكب الحزين هو«كوردستان»!!؟

موسكو
١٩٧٤/١١/٢٢

فالشاعر في هذه القطعة الشعرية بل اللوحة الجميلة الرائعة ومن خلال هذه الزفرات الحارة التي تنفثها نبضات قلبه المكلوم يتخيل وطنه وشعبه المُضطَهد كمسافر تائه يجري مسرعاً لا يلوى على شيء ولا يتوقف في موقف او محطة راحة يجري لكي يلقى ويمسك باسمه الضائع الذي اشتهر به في العالم ويجد عينيه الضائعتين اللتين بهما تملّى نفسه وعرفها، فيندمج الشاعر بكلماته المجنّحة الزاهية وريشته المقتدرة ونفثات قلبه الحزين في(الأنا) الواحد ويتناغم معه تناغماً روحياً حتى لكأن هذا القلب هو القطار الذي يتناوب المسافرون فيه صعوداً ونزولاً في المحطات الا واحداً فقط، فهو المسافر التائه الحزين القابع في احدى زوايا قلبه الجريح الذي لم يندمل حيث يعتبره الشاعر عرين حبه الأول ومهد عشقه يوم فتح عينيه لأول مرة في قريته(بيركوت) يافعاً متيماً بحب كوردستان!!

* * *

نحن في اواخر عام ١٩٧٤، وكان هو في هذا الوقت يعيش في(موسكو) اذ تلقت اذناه الانباء القائلة بأن معارك طاحنة تدور رحاها في كوردستان بين قوات(الپيشمەرگە) الأبطال وقوات النظام المدججة بأحدث الأسلحة الفتاكة في محاور عدة من كوردستان في السهول والجبال، وان قوات الپيشمەرگە تقاوم ببسالة نادرة قلّ نظيرها في تاريخ الحروب التي كانت الشعوب المناضلة تشنّها ضد المستعبدين وفي سبيل حريتها وكرامتها.

وفي خضم هذه الاحداث التي تسربت انباؤها والايام العصيبة التي عاشها الشعب الكوردي وما تناقلته الاذاعات، يستشف الشاعر باحتمال ان تكون الغلبة للتكنولوجيا الحديثة ولفيض الاسلحة المتطورة المدمرة التي كان النظام العراقي يتزود بها والتي لا قبل لقوات الپيشمەرگە بمواجهتها والتي كانت تصب في الترسانة العسكرية العراقية، من لدن الانظمة الراسمالية وغير الراسمالية ايضا والتي كانت الى عهد قريب من ذلك التاريخ تعادي النظام العراقي ونهجه في حل المشكلة القومية للشعب الكوردي، هذا من جهة، والطريقة التي بها نشطت لعبة

المساومات الاقليمية والدولية للتضحية بأماني وتطلعات الشعب الكوردي على مذبح المصالح العليا لهذه الدول من جهة اخرى..!!

فانفجر(ثةيشو) وهو في الخارج يجتر آلام الغربة، يستشيط غضبا ويملأ الكون صراخاً ونحيباً فاسمعه ماذا يقول عن هذه الايام وما واجهه الشعب من قدر لعين..!!

((رواية))

* * *

يا حياتي، يقولون:

«السنة هذه سنة الثلج والدم»

لذا،

فعندما تهتز صورتي،

على حمرة تفاح خدّيك،

فان قلبي يتحول الى بيدر،

تدرسه وتدقه رؤوس الخناجر.

حتى تملؤه بالأوجاع والآلام.

فحينما يجتمع فكري مع،

دماء وثلوج هذه السنة،

عندئذٍ تتشابك و تختلط كالحابل والنابل!!

موسكو

١٩٧٤/١١/٢٦

* * *

ولكن الشاعر وهو في(موسكو)يترقب ما تسفر عنه الاحداث الدامية التي يفرزها الصراع المستميت في كوردستان بين قوات الپيشمەرگه الابطال الميامين وبين القوة الهائلة عددا و عُدداً والمسلحة بارقى انواع التكنولوجيا الحديثة للنظام العراقي...فقد كان يتنسم هذه الانباء المزعجة من مصادر موثوقة مقربة والتي كانت على بينة من ان هنالك مؤامرة دولية قذرة تحاك ضد الشعب الكوردي المهيض الجناح وبان النهاية ستكون فاجعة عظمى لهذا الشعب المظلوم...فاسمعه في هذه القصيدة التي يعبر فيها عن هذه الاحداث وما يرتقب من خلفياتها في ضوء ما تناولته الانباء المستقاة من تلكم المصادر من حصول مساومة خلف الكواليس من قبل الجهات الدولية التي كانت مصالحها تتضارب ونظرتها الى كيفية تحقيق هذه المصالح تتناقض ولكنها بالرغم من ذلك كانت تتفق بلا قيود او شروط على تحقيق مثل هذه المصالح المشتركة حينما كان الضوء الاخضر يشير الى ذلك...

وفي هذه المرة ايضا تكللت المساومة بالظفر، حيث اضحى الشعب الكوردي في الثلث الاخير من القرن العشرين مرة اخرى كبش فداء على مذبح المصالح المشتركة للجهات الدولية الطامعة كما كان في القرون المنصرمة!!

كان في(موسكو) عندما هبت الزوابع والعواصف الرعدية على ارض كوردستان الطاهرة اسمعوه وحدّقوا في عينيه من خلال هذه العواصف الهوجاء!!..

(عندما هبت عاصفة الانباء)

* * *

مثل قطع غيوم داكنة،
تناولتها حربة عاصفة هوجاء،
فهي تتلوى وتصرخ من الآلام..
ومثل خروف عندما،
يعوى في اعماقه ذئب مسعور!!
ومثل عصفور صغير،
عندما تعكر سماءه،
وشوشة جناحي بومة:
انا ايضاً كذلك!
ادور تائهاً واتلّوى،
وحذائي التي البسها،
يملؤها الجمر ونثار الزجاج!
مدينة(موسكو) مخطوطة،
مكتوبة بخط مسماري قديم!؟

* * *

ناصية جبينى-صحيفة يومية،
تصدر بجميع لغات العالم،
فهي تقرأ مجانا من قبل الناس.
وهي نفسها تستقبلهم لقراءتها!
سيمائي، شاشةُ سينما..
تعرض عليها افلام عديدة!
روما، موقد(نيرون)..!!

* * *

يا بنات عاصمة العشق،
والمصانع والورود:
اليوم صدري-
لا انتن تشغلنه ولا قلبي!!
وكما علمت فان عاصفة،
هبّت في الجبال!..
لا!
العاصفة لم تهب هنالك،
فالعاصفة هاهنا،
هي في مهودكنّ انتنّ،
بالامس كان ام غداً..!!؟

موسكو
١٩٧٥/٤/٩

* * *

غير ان الاحداث التراجيدية التي كان يترقبها الشاعر قد وقعت في كوردستان والذي كان يرتعد خوفاً من وقوعها منذ فترة ومن منطلق احساسه العميق واخلاصه اللامتناهي لقضية شعبه الكوردي الذي كان يريد له خاتمة اخرى غير هذه النهاية المحزنة، ولكن كما يقول شاعر عربي:

ما كل ما يتمنى المـــرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقد صوّر(پەشێو) هذه الاحداث بكاميرته واخرجها على الشاشة الفضية في رواية تراجيدية مأساوية، حيث يكون البطل فيها قائدا محنكا شجاعاً مخلصا يمسك بزمام الامور ويقود شعبه للتحرر من ربقه العبودية في سبيل حياة حرة كريمة هانئة وهو يعده بتحقيق كل الشيء له عند الانتصار..لكن قدر الكورد كان يقف له كما كان دأبه بالمرصاد، اذ يقع شهيداً بطعنة من الخنجر الذي كان يحمله..فانتهت فجأة وفي لحظة غير متوقعة احداث هذه الفلم التراجيدي بعد استشهاد هذا البطل المقدام!!..

((احداث فيلم سينمائي))

* * *

كان المعروض فلما تراجيديا،
فحواه..البقاء او الفناء..
وامام الشاشة الفضية،
كانت اجراس القلوب،
تدق بهدوء.
فالعيون كانت تشع كالبرق،
وفي اعماق الظلام،
تضوي ملايين من هذه العيون!!
ومع نسمة الغروب،
حمل بطل الفلم،
معه زاد السفر،
وثم احتضنته اعماق الليلة الصمّاء!

فعاهد الشعب،
بسماءٍ صافيةٍ زرقاء.
وغابةٍ فضيّةٍ.
وموقدٍ تملؤه الجمرات.
وبيتٍ مستقلٍ.
ولكن فجأة طعن في ظهره،
وبالخنجر الذي كان يحمله،
وفي لحظة غير متوقعة،
انتهت مشاهد الفلم!!؟

موسكو
١٩٧٥/٥/٢٠

* * *

((پەشێو)) لا يحمّل هذا القائد المخلص والانسان الجريء المضحي الذي كان بطلاً للفلم اية مسؤولية او تقصير ولا يلصق به اي تكلوء في العمل ولكن في تصوره ومن خلال هذه الدراما السينمائية بان القدر كما كان دابه دوماً هو الذي ظلمه...حيث طعن بسكين الغدر والخيانة من قبل الدول الاقليمية والعالمية المتآمرة والتي لا تريد لهذا الشعب اي حق في التحرر والحياة الكريمة..ورغم هذه الفاجعة الأليمة فان الشاعر لم يفقد الأمل في ان الشعب الكوردي سينهض من كبوته عاجلاً ام آجلاً وسيرد كيد المتآمرين الى نحورهم...اذ لم تمض على هذه المؤامرة الدنيئة سوى اربعة اشهر تقريباً فقد استعاد ثقته بنفسه وكتب مقطوعة قصيرة يصور فيها الانسان الكوردي كشجرة عميقة الجذور راسخة الاوتاد فهي لا تسقط على الارض ابداً مهما اشتدت العواصف حتى اذا اخذتها سنةٌ من النوم. او هو كذلك الراعي الذي اعتاد ان يرعى قطيع غنمه في الليالي الحالكة في البراري والجبال والوديان فهو لا ينام، وحتى اذا غلبه النعاس يظل واقفاً منتصب القامة خوفاً على القطيع من ان يداهمه جيش الذئاب:

((لا نسقط))

نحن كالشجر،
ننام احياناً.
اجل ننام..
ومثل راع يرعى،
في الليل قطيعه..
ولكن حتى ونحن نائمون،
سنظل واقفين،
فلا نسقط على الأرض

قرية ئيگو مينكه
١٩٧٥/٧/٨

وبعد سنة ونصف تقريبا وعندما هبت من كوردستان وبالذات من قمم جبالها الشامخة انباء جديدة تشير الى ان الحركة الكوردية والفصائل المسلّحة التى كانت كوميض نار خلل الرماد وقد نفضت عن كاهلها غبار النكسة ونهضت من كبوتها شامخة منتصبة مرة اخرى وشرعت في تنظيم صفوفها مستفيدة من عوامل الانهيار واسبابها وتوضّحت امامها الرؤية السياسية الواقعية في ضوء ما كانت تعانيها من جرّاء تخبطها في متاهات اختلطت فيها الامور عليها فتشابكت وبشكل غير جدلي المسائل الستراتيجية مع الوسائل التكتيكية وهي ما كانت انذاراً قوياً لأصابتها كما(هو في المصطلح الطبي) بالجلطة القلبية، لكنها شفيت وكان عليها الاستفادة من الجلطة المشار اليها...

وفي ضوء هذه الانباء السارّة وهو في(موسكو) ينظم قصيدة بعنوان(منذ اليوم الذي لست معي) ففيها يبوح بمكنونات قلبه ويؤكد بانه سوف يعود الى كوردستان لأنه ينوى ان يرتوي من مياه ينابيعه العذبة الصافية لذا فهو في هذه القصيدة آلى على نفسه ان يعبد وطنه ويضحى في سبيله حتى آخر قطرة من دمه فهو اسير سمائه وجباله وسهوله ووديانه فاسمعه اذن:-

((منذ اليوم الذي لست معي))

* * *

منذ اليوم الذي لست معي..
الشمس تشرق متأخرة..
في الصباح...
والنجوم،
عيون لأمهات الشهداء،
تشع خافتة..
والعصافير،
لا تستقر على شباك غرفتي،
صامتة هادئة كما اعتادت..
* * *
فان فقدتك يوماً،
واذا عجزت هذه الدنيا،
الواسعة عن ان تجمعنا،
تحت سقف واحد!!..

لكنني وعند عودتى الى كوردستان،
فانى لا ارتوي،
ولا يزيل ظمأى،
الا مياه الينابيع..
لذا فانى سأسجل كل،
ينابيع السفوح باسمك أنت،
اني احب صغار الغزلان كثيراً،
لذا فأنى سأسجل جميع صغار الغزلان،
في سهول كوردستان باسمك انت..
اني اعبد الجبال حتى يوم مماتي،
فأسجل اعلى قمم المصايف الجبلية،
في كوردستان باسمك انت.....!!

موسكو
٢٧ ٧/٨٨
* * *

وزيادة في معرفة هذا الشاعر(عاشق كوردستان) والوقوف على مداخل فؤاده ومغالق نفسيته العطشى دائماً. اسمعه كيف يصف عشقه وولهه بهذا الوطن الاسطوري الفتان وكيف يحلم به دوماً في غدوّه وعشيه وفي رواحه ومجيئه وفي نومه وصحوته اسمعه:

((مامن ليلة لا احلم فيها بالجبال))

* * *

تصوّر سجيناً قدحكم عليه،
حكماً ابدياً..
ثم وضع في زنزانة ضيّقة،
يحلم كفارس مغوار متمرس،
بالريح وبحصان مسرع رهيف،..
كما يحلم الطفل بالعشب والنجوم..
وانا ايضاً ما من ليلة تمر،
لا احلم كهذا السجين المحكوم،
بالجبال، او هي التي تحلم بي..!!

موسكو
٣ | ١٩٧٧/٣٤

* * *

وفي الختام فالحديث يطول وذو شجون عن هذا الشاعر المغرم بكوردستان والذي يستلّ قلمه المرهف حربة ليشق بها صدور المعتدين والمغتصبين تارة، وطوراً يستله ريشة ساحرة يلون بها لوحاته السريالية الرائعة والتي يعبر من خلالها عن مكنونات قلبه واسراره النفسية التي شحذتها آلام الاغتراب وانين البعد، وآناً آخر فان ريشته هذه الساحرة هي الحان موسيقية تداعب خيال المستمعين، وتدغدع ذكرياتهم التي تحملهم الى متاهات بعيدة جداً موغلة في اعماق الزمكان...فمن يتوغل اكثر في روضة هذا الشاعر تقع عيناه على ورود انضر واكثر جمال وروعة...

واني استميح القارئ العزيز عذراً ان لم يسعفني اليراع وقد نأيت بنفسي وانا في هذه العجالة من ان اقطف اكثر من باقة ورود من هذه الروضة الغنّاء...